

## وصم إدمان المخدرات عند الشباب في المدن الجزائرية *The label of drug addiction among youth in Algerian cities.*

حجام العربي<sup>1\*</sup>، عبشور سهام<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، l.hadjam@univ-setif2.dz

<sup>2</sup> جامعة باتنة 1 - (الجزائر)، siham.aichour@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 02 / 02 / 2025

تاريخ الاستلام: 20 / 01 / 2024

### ملخص:

ان التحولات الاجتماعية في سياقاتها الاقتصادية والثقافية في المدينقد أفرزت جملة من المخاطر تقف على قمتها جريمة الاتجار بالمخدرات والتي تستهدف الشباب على وجه الخصوص ،حيث أن المشاكل التي تعانيها هاته الفئة من تهيش واستبعاد وبطالة وفقر وقلة الاهتمام بوضعيتهم جعل منهم فئة مستهدفة من أطراف تسعى للتدمير لأجل الحصول على المال بطرق غير مشروعة تتمثل في الإتجار بهذه السموم وترويجها على أوسع نطاق وأصبحت فئة الشباب في نسب كبيرة منها تعاني من آفة الإدمان وما ينجر عنها من انحراف وأضرار جسيمة على مستوى الافراد والأسر والمجتمع ككل وأصبح المدمن يعيش حالة من الضياع في ظل محيط اجتماعي غير مكترث يسعى لوصمه بدل مساعدته في الخروج من هاته الافة. مما يساعد على انتشارها بدل الحد منها عن طريق التشخيص والعلاج المناسب بمساعدة الشباب على الاندماج ونبذ كافة اشكال التهميش والاستبعاد بدل الوصم وزيادة حدة الظاهرة.

**الكلمات المفتاحية:** المخدرات، الوصم، الانحراف، الإدمان، الجريمة. المدينة

### Abstract:

Social transformations within their economic and cultural contexts in cities have led to various risks, with drug trafficking being the most concerning, particularly for youth. The issues faced by this demographic, including marginalization, exclusion, unemployment, poverty, and a lack of attention to their situation, make them prime targets for those seeking to exploit them for profit through illegal drug trade. A significant portion of young people is now grappling with addiction, which results in serious consequences for individuals, families, and society as a whole. Addicts often find themselves lost in an indifferent social environment that stigmatizes rather than supports their recovery. This stigma contributes to the spread of addiction rather than curbing it, highlighting the need for appropriate diagnosis and treatment, and helping youth reintegrate while rejecting all forms of marginalization and exclusion.

**Keywords:** drugs, stigma, deviance, addiction, crime, city.

عرفت ظاهرة استهلاك المخدرات في المجتمعات منذ القدم إلا أنها لم تكن منتشرة بهذا القدر، ان تعقد الحياة الاجتماعية وصعوبتها وصعوبة التكيف لدى شرائح كبيرة منها وخصوصا لدى الشباب أدى بهم الى الفرار حينا الى محاولة نسيان المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعيشونها وأحيانا حبا في الظهور وإثبات الذات والاختلاط برفقاء السوء أو مروجي هاته السموم على وجه الخصوص والذين يستهدفونهم قصد تسويق هاته المواد الخطيرة التي تدر أموالا طائلة على بارونات تختفي وراء عملاء يعملون لحسابهم، إن الامر غير متعلق باختفاء القيم والمعايير فقط بقدر ما هو متعلق بعوامل أخرى ذات صلة بالمخدرات كانت مستنقعا لخيرة الشباب بسبب ما يتخبطون فيه من مشكلات أهمها البطالة والتهميش وبسبب استهلاكهم للمخدرات شيئا فشيئا اصبحوا مدمنين عليها وحتى ان حاولوا تركها فإن مفعول تلك السموم يؤثر تأثيرا رهيبا على الجسد ويسبب آلاما مستعصية التحمل على النفس لذلك يكون العود للإدمان في كل مرة ولتأمين هاته السموم يقع المدمن في فخ ارتكاب جرائم كالسرقة وأحيانا تصل حد القتل وخصوصا في حال عدم اهتمام الوسط الذي يعيش فيه من أسرة ومجتمع بحالته\*، إن المدمنين الذين قرروا التخلص من الإدمان كانوا عرضة للوصم ما يجعلهم يعودون لنقطة الصفر وقد يفرز هذا السلوك الى الوقوع في جرائم كبرى تنتهي بالسجن لسنوات طوال أو حتى الانتحار، فالوصم ظاهرة اجتماعية أخرى تجعل المقلع عن الإدمان يعيش حالة من العزلة والألم ولا يستطيع تقبل نفسه في مجتمع لا يتقبله ويفقد ثقته بإمكانياته وقدراته إن لم يدمج في المجتمع بشكل لائق.

## 1- إشكالية الدراسة :

تعد ظاهرة إدمان المخدرات من القضايا الاجتماعية المعقدة التي تؤثر على الشباب في المدن الجزائرية، حيث تتداخل العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية في تشكيل هذه الظاهرة؛ كما يواجه الشباب المدمنون وصمًا اجتماعيًا قويًا، يقود إلى تهيمشهم واستبعادهم من مجتمعاتهم، مما يعوق جهود التعافي ويزيد من تفاقم مشاكلهم. هذا الوصم لا يؤدي فقط إلى تأزم الوضع النفسي والاجتماعي للمدمنين، بل يعزز أيضًا من دائرة الإدمان، حيث يصبح الأفراد أكثر عزلةً ويعجزون عن الاستفادة من الفرص المتاحة لهم؛ وتأسيسا على ما سبق سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية :

- كيف يؤثر وصم المجتمع على الصحة النفسية والاجتماعية للشباب المدمنين على المخدرات؟
- ما هي العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في تفشي ظاهرة الإدمان بين الشباب في المدن الجزائرية؟
- كيف يمكن تحديد استراتيجيات فعالة للتخفيف من وصم المدمنين وتعزيز الدعم الاجتماعي لهم؟
- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في معالجة هذه الظاهرة بالمدن الجزائرية ؟

## 2- أهداف الدراسة:

- ترمو هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف نحاول ايجازها فيما يلي :
- تحليل تأثير الوصم: دراسة تأثير الوصم الاجتماعي على الصحة النفسية والاجتماعية للشباب المدمنين، ومدى تأثيره على قدرتهم على التعافي.
  - تحديد العوامل المؤثرة: التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تزيد من معدلات الإدمان في أوساط الشباب.
  - تقديم توصيات: اقتراح استراتيجيات للتدخل تعزز من الدعم الاجتماعي وتقلل من الوصم، مما يساعد المدمنين على الاندماج في المجتمع.
  - رفع الوعي: زيادة الوعي المجتمعي حول مخاطر الوصم وأهمية تقديم الدعم للمدمنين كجزء من جهود العلاج والوقاية.

## 3- أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة في ظل الواقع الاجتماعي الجزائري، حيث تسلط الضوء على مشكلة إدمان المخدرات وتأثيرها على الشباب والمجتمع ككل. تساعد التوصيات والنتائج في توعية المجتمع حول مخاطر الوصم وأثره السلبي، وتقديم توصيات لصانعي السياسات والمجتمع المدني لتطوير برامج دعم وإعادة تأهيل فعالة. كما تساهم في تعزيز الفهم العام حول الإدمان كمرض اجتماعي، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر تقبلاً وتفهماً للمدمنين، ويعزز من جهود إعادة إدماجهم.

## أولا -مدخل مفاهيمي من منظور سوسيولوجي:

### • مفهوم الانحراف:

يشير الانحراف الى السلوكيات والتصرفات والتوجهات والمعتقدات والانماط التي تكسر قواعد وأعراف وأخلاقيات وتوقعات اي مجتمع. ( جون سكوت، 2009 ، ص59)

وذلك يعني جميع التصرفات والسلوكيات التي تخالف ضوابط ومعايير المجتمع السائدة فالتدخين للرجال مثلا هو انحراف لكنه لا يعتبر كذلك في مجتمعات معينة فيما تعتبر نفس الظاهرة انحرافا إذا ما قامت بها النساء، وتدخين بعض المخدرات يعتبر مقبولا في مجتمعات ويعتبر فعلا غير مقبول في مجتمعات أخرى كاستهلاك الغاط في اليمن مثلا، أي أن معايير المجتمعات حول ظاهرة الانحراف تتباين من مجتمع لآخر إلا أنه يمكن الإجماع حول أن الانحراف هو كل سلوك يخالف ما اتفق عليه مجتمع ما ضمن الثقافة الأم. الانحراف يعني جميع السلوكيات التي تبتعد عن المعيار الاجتماعي والتي لهذا السبب تصبح محل معاقبة. حاول عديد من السوسيولوجيون تحليل هذه الظاهرة الهامة ذلك انها تمس بالأساس ذاته للتنظيم الاجتماعي (فيليب ريتور، 2015، ص99)

ان عديد المنظرين قد تناولوا بالدراسة مواضيع الجريمة والانحراف ابتداء من إميل دوركايم وبحثه في الإنتحار وأسبابه المتمثلة في غياب التماسك الاجتماعي وتفسيره في ان الانحراف او الجريمة عموما هي

ظاهرة طبيعية نتيجة غياب التماسك الاجتماعي بينما ينظر روبرت ميرتون للجريمة حول كونها اختلال ناتج عن توتر في النسيج الاجتماعي تظهر من خلاله أنماط من الشخصيات من بينها الشخصية المتمردة والشخصية الإنسحابية والشخصية الطقوسية فكل من هاته الشخصيات يتكيف أو يبدي ردات فعل وفقا لعوامل عديدة بينما ركز هوارد بيكر على موضوع الوصم . وسنحاول تلخيص وجهات النظر وفقا لبعض المنظرين :

- **المنظور الوظيفي (دوركهايم):** رأى إميل دوركهايم أن الانحراف عنصر ضروري في البنية الاجتماعية. فقد جادل بأن الانحراف يعزز القواعد الاجتماعية من خلال تقديم أمثلة على السلوك غير المقبول، وبالتالي تقوية الضمير الجمعي والتماسك الاجتماعي. كما يساهم الانحراف في التغيير الاجتماعي من خلال تحدي القواعد القائمة وحث التكيف الاجتماعي. يُعتبر هذا المفهوم محورياً في أعمال دوركهايم.

- **المنظور الصراعى:** يركز هذا المنظور على كيفية تشكيل الهياكل القائمة على السلطة وعدم المساواة لتعريفات الانحراف. فأولئك الذين يتمتعون بالسلطة يُحددون ما يُعتبر انحرافاً، غالباً للحفاظ على هيمنتهم وقمع الأصوات المعارضة. تعكس القوانين والمعايير الاجتماعية مصالح الأقوياء، مما يؤدي إلى عقاب غير متناسب لأولئك الذين ينتمون إلى مجموعات مهمشة. يُناقش هذا المنظور بشكل مكثف في أعمال مفكرين مثل كارل ماركس والمنظرين الصراعيين اللاحقين.

- **المنظور التفاعلي الرمزي:** يُشدد هذا المنظور على دور التفاعل الاجتماعي في تشكيل تصورات الأفراد وسلوكياتهم. تشير النظريات مثل نظرية الوصم (هوارد بيكر) إلى أن الانحراف ليس جوهرًا في الفعل، بل هو نتيجة لوصفه بأنه انحراف من قبل الآخرين. يمكن أن يؤدي هذا الوصم إلى نبوءة ذاتية التحقق، حيث يدمج الأفراد الوصم ويتصرفون وفقاً له. (بيكر، 1963)

- **نظرية السيطرة الاجتماعية:** تركز هذه النظرية على الآليات التي تستخدمها المجتمعات لتنظيم السلوك والحفاظ على النظام الاجتماعي. وهي تستكشف كيف تؤثر الروابط الاجتماعية، والارتباطات، والالتزامات، والمشاركة، والمعتقدات على احتمالية قيام الفرد بسلوك انحرافي. ( ترافيس هيرشي، 1969).

ويفسر هذا الشخص باعتباره منحرفا بشكل من الاشكال بوصفه على سبيل المثال معتوها أو سينا أو مهرطقا أو مخربا، ويؤثر في الآخرين من اجل اعتبار هذا الشخص شخصا منحرفا والعمل على أساس هذا التفسير (من خلال التعامل معه بارتياح أو تجنبه أو الانتقام منه) ( جون سكوت، 2009 ، ص61)؛ وهذا ما يحيلنا الى مفهوم آخر تتجلى فيه معاني إلصاق صفات سيئة على الشخص المنحرف ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى عودته إلى الانحراف أو إلى الجريمة أو إلى ارتكاب جنح وجرائم أسوء وهنا نكون بصدد مفهوم الوصم.

#### • مفهوم الوصم:

إن الإنطلاق من مفهوم الإنحراف يحيلنا دون شك لمفهوم الوصم فإذا كان الإنحراف فعل يعاقب عليه القانون فالوصم هو فعل منحرف يتبع المقلع عن الإدمان من طرف مجتمعه إنه عملية تجريد أشخاص في

مجموعات محددة من صفة الانسان واهانتهم وتشويه سمعتهم وتحقيرهم، وهي عملية غالبا ما تقوم على شعور بالنفور، وبتعبير آخر هناك تصور بأن الشخص الموصوم ليس تماما كالبشر (سليمانى الكاملة وبشقة سميرة، 2016، ص103). فالوصم يجعل الفرد الموصوم يعيش حالة نفسية واجتماعية سيئة بل هي إساءة ذات دلالة لصورته في المجتمع وبالتالي الصورة التي يكونها عن ذاته ما قد يجعله يتبنى هوية الانحراف كجزء لا يتجزأ منه وان تجاوز الموصوم العودة الى الانحراف فإنه سيعيش عقابا ابديا في ظل مجتمع لا يعترف به ولا يحاول دمج وتبنيه وتقبله من جديد يعرف غوفمان الوصمة على انها وصف يشوه الانسان أو يخزي الانسان بشكل عميق، ويرى أن الوصمة اتخذت عدة أنواع عبر العصور:

- علامات مشوهة للجسم من خلال الحروق أو الوخز.
  - تميز الفرد عن الآخرين بأنه مضطرب عقليا أو مجرم أو ذو سلوك عدواني. (بن السايح مسعودة ، 2018، ص160).
  - وقد عرفه كل من ارفينغ غوفمان وهوراد بيكر : أنه عملية اجتماعية تُشير إلى وضع علامة سلبية على فرد أو مجموعة، مما يؤدي إلى تهميشهم واستبعادهم من المجتمع. ولا يقتصر الوصم على تصنيفات جسدية ظاهرة، بل يتعداها إلى سمات اجتماعية وثقافية. يُعتبر الوصم عملية بناء اجتماعي، بمعنى أن المعايير التي تُحدد ما هو مُوصم تختلف عبر الثقافات والأزمنة. يُمكن أن يؤدي الوصم إلى آثار سلبية عميقة على هوية الفرد وتفاعلاته الاجتماعية ونظرة المجتمع إليه. يُعتبر الوصم آلية من آليات السيطرة الاجتماعية، حيث يُستخدم لتثبيت الهياكل الاجتماعية القائمة.
- (Erving Goffman, 1963) and (Howard Becker, 1963)
- وعطفا على ما سبق ؛ يُعرّف الباحثين الوصم بأنه عملية اجتماعية عميقة تُسبب إلى سمعة الأفراد أو الجماعات، وتتضمن وصمهم بصفات غير مرغوبة، مما يؤدي إلى استبعادهم اجتماعياً وتهميشهم. فهو ليس مجرد امتلاك سمة معينة، بل هو البناء الاجتماعي وتطبيق هذا الوسم الذي يخلق الوصم. تتضمن هذه العملية عدة عناصر رئيسية:

- **الوضع:** يتم وضع علامة سلبية على الأفراد أو الجماعات بناءً على سمات معينة، سواء كانت جسدية (مثل الإعاقة، أو اختلاف ظاهر)، أو اجتماعية (مثل سجل جنائي، أو مرض عقلي)، أو ثقافية (مثل العرق، أو الانتماء الديني). غالباً ما يقوم بذلك أولئك الذين يتمتعون بمواقع السلطة أو النفوذ.
- **النمطية:** تخضع المجموعة الموصومة بعد ذلك لأنماط سلبية، وهي تعميمات مبسطة وغالباً ما تكون غير دقيقة حول خصائصها وسلوكياتها. تعزز هذه الأنماط الصورة السلبية المرتبطة بالوصم.
- **الفصل والإقصاء:** غالباً ما يتم فصل الأفراد الذين يحملون الوسم المُلصق وإبعادهم عن المجتمع السائد. يمكن أن يتجلى ذلك في أشكال مختلفة، مثل الفصل العنصري، والتمييز في العمل والإسكان، والعزلة الاجتماعية.
- **فقدان المكانة:** يؤدي الوصم إلى فقدان المكانة الاجتماعية والاحترام. قد يعاني الأفراد الموصومون من فرص أقل، وتقليل الحراك الاجتماعي، وانخفاض احترام الذات.

■ **الاستيعاب الداخلي:** بمرور الوقت، قد يستوعب الأفراد الموصومون الوسم والنمط السلبية المطبقة عليهم، مما يؤدي إلى وصم الذات وانخفاض الشعور بالذات.

#### ● مفهوم الإدمان:

الإدمان هي حالة تسمم مزمن نتيجة للتعاطي المتكرر والمستمر للعقاقير، ويعني التعاطي المتكرر لمادة نفسية أو لمواد نفسية حتى ان المدمن يكشف عن عجزه أو رفضه للانقطاع أو لتعديل تعاطيه، بل تصبح حياته تحت سيطرة المادة المخدرة. (الهوارنة، 2018، ص11)، يعتبر الإدمان حالة نفسية نتيجة استهلاك سموم ومؤثرات عقلية يؤدي استهلاكها باستمرار الى التعود عليها وصعوبة الانقطاع عنها ويصبح المدمن رهينة هذه المؤثرات ولا يمكنه الإقلاع عنها في كثير من الأحيان دون تدخلات طبية واجتماعية.

ويمكن تعريفه اجرائيا كمايلي : الإدمان هو حالة معقدة تتسم بالاستخدام القهري لمادة أو ممارسة سلوك معين، على الرغم من العواقب السلبية. وهو يُعتبر اضطراباً مزمنًا يؤثر على الدماغ والسلوك، ويتضمن عناصر بيولوجية، نفسية، واجتماعية.

#### ثانيا - الإدمان من المنظور القانوني:

لقد اهتم المشرع الجزائري بالتدابير التي من شأنها الحد من تبعات المخدرات والمؤثرات العقلية خاصة في القانون 18\_4 وهذا من خلال النص صراحة على الإجراءات المتخذة ضد المدمنين بغية اصلاحهم وإعادة ادماجهم في المجتمع (حميس و دليمي، 2023، ص299)اذ تسعى القوانين والنصوص التشريعية الى الحد من ظاهرة ادمان المخدرات من خلال اتخاذ تدابير وإجراءات من شأنها انقاص حدة هذه الافة الخطيرة على المجتمع بالنظر لانتشارها الكبير وإمكانية احداثها لجرائم أخرى .

حيث نصت المادة 6 من القانون 18\_4 على ان الغاية من عدم تحريك الدعوى العمومية ضد متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية المتمثل طوعا والالتزام بمتابعة إجراءات العلاج في المراكز المخصصة في مكافحة الإدمان والعلاج منه لمتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أهمها ضمان عدم المتابعة القضائية او تحريك الدعوى العمومية ضده(حميس و دليمي، 2023، ص299).

الا ان جريمة حيازة او الاتجار بهذه السموم يعاقب عليها القانون بعقوبات ردية تصل الى السجن لسنوات يتلقى خلالها المسجون المتعاطي للمخدرات لعدد الإجراءات التي تضمن شفائه التام من الإدمان كما تفعل اليات عديدة لدمجه في المجتمع عن طريق تقديم تكوينات له بحسب مستواه الدراسي و ميولاته كما تشجعه على اكمال دراسته بغرض جعله فردا صالحا في المجتمع يساعد في بنائه.

#### ثالثا - الإدمان والوصم من منظور الشريعة الإسلامية:

قال تعالى: في سورة البقرة الآية (219) (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة: الآية 90

وقد ثبت تحريم الخمر في النص القرآني لما لها من تأثير على العقل ويؤثر شاربها وسميت الخمر بهذا الاسم لأنها تذهب العقل وقد ذهب الفقهاء الى أن كل مسكر حرام وتعتبر المخدرات بما أنها مذهب للعقل من المسكرات ولها نفس الحكم. والمدمن ان لم يتب فهو يكون قد وقع في معصية وارتكب إثما كبيرا.

الوصم في الشريعة الإسلامية مقرون او يدل على الاستهزاء والسخرية والتحقير والانتقاص من الآخرين إذ يقول المولى عز وجل في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

فقد نهى الله تعالى عن الاستهزاء والسخرية من الآخرين لما في ذلك من ظلم وأذية للناس في مشاعرهم ولما لذلك من وقع اليم في نفوسهم فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له لذلك فمن تاب من الإدمان او حتى المدمن لا يجب ان تتم السخرية منه بل معاملته بطيب لعله يرجع الى رشده ويتوب عما هو فيه حيث ان التعامل مع المدمن يكون بالتعقل والهدوء بعيدا عن العنف والانفعال والمعاملة القاسية والتهديد والتنكيل كما يجب التقرب من المدمن ومعاملته بلينة لكسب ثقته والتمكن من إقناعه بالتخلي عن الإدمان وترغيبه بدل ترهيبه واعطائه الشعور بالأمان والدعم والتشجيع للتخلص من هذه الآفة بل إن ديننا الحنيف يحث على تقديم النصح ومساعدة الآخرين ومعاملتهم بالتي هي أحسن وإعادة ادماجهم في المجتمع .

## رابعاً- العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في تفشي ظاهرة الإدمان بين الشباب في المدن الجزائرية

تُعزى ظاهرة تفشي الإدمان بين الشباب في المدن الجزائرية إلى عوامل اجتماعية واقتصادية متشابكة ومعقدة، لا يمكن فهمها بمعزل عن بعضها البعض. من أهم هذه العوامل:

### 1-العوامل الاقتصادية:

- البطالة: تُعتبر البطالة من أهم العوامل المساهمة في الإدمان، خاصة بين الشباب. فغياب فرص العمل الملائمة، وعدم القدرة على تحقيق الاستقلال المادي، يدفع الكثيرين إلى البحث عن ملاذات أخرى، من بينها المخدرات والكحول، كوسيلة للهروب من الواقع المرير والضغط النفسية المصاحبة للبطالة.
- الفجوة الاقتصادية: تُساهم الفجوة الكبيرة بين الأغنياء والفقراء في خلق بيئة مُواتية للإدمان. فالشباب من الطبقات الفقيرة، الذين يعانون من ضائقة اقتصادية، قد يلجأون إلى المخدرات كوسيلة للتعامل مع اليأس والإحباط الناتج عن عدم المساواة.
- انعدام فرص التعليم والتكوين: يؤدي نقص فرص التعليم والتكوين المهني الجيد إلى قلة فرص العمل، مما يُزيد من احتمالية الإدمان. فالشباب غير المؤهل، الذي يفتقر إلى المهارات اللازمة لسوق العمل، يكون أكثر عرضة للوقوع في براثن الإدمان.
- ضعف القدرة الشرائية: انخفاض القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية يُضعف قدرتها على توفير احتياجات أبنائها، مما يُزيد من شعورهم بالإحباط وعدم الأمان، وقد يدفعهم إلى البحث عن طرق غير مشروعة لتوفير المال، بما في ذلك بيع المخدرات.

## 2- العوامل الاجتماعية:

- **ضعف الترابط الأسري:** تُساهم العلاقات الأسرية المُشحونة، وانعدام الحوار والتفاهم بين أفراد الأسرة، في زيادة احتمالية الإدمان. فالشباب الذين يفتقرون إلى الدعم الأسري، والشعور بالأمان، قد يجدون ملاذاً في المخدرات.
- **تأثير الرفاق السيئين:** يُعتبر تأثير الرفاق السيئين من العوامل المُهمّة في تفشي الإدمان. فالشباب الذين يختلطون مع أصدقاء مدمنين، يكونون أكثر عرضة للإدمان.
- **غياب دور الرقابة الاجتماعية:** ضعف دور الرقابة الاجتماعية، وعدم وجود برامج توعوية فعالة، يُساهم في انتشار الإدمان. فغياب الوعي بمخاطر الإدمان، وعدم وجود برامج علاجية فعالة، يُسهل انتشار هذه الظاهرة.
- **الضغوط النفسية والاجتماعية:** يُعاني الشباب في المدن الجزائرية من ضغوط نفسية واجتماعية مُتعددة، مثل ضغوط الدراسة، والبحث عن عمل، والزواج، والتوقعات العائلية، مما قد يدفعهم إلى اللجوء إلى المخدرات كوسيلة للهروب من هذه الضغوط.
- **انتشار ثقافة العنف والإجرام:** يساهم انتشار ثقافة العنف والإجرام في خلق بيئة مُواتية للإدمان. فالشباب الذين يعيشون في بيئة عنيفة، يكونون أكثر عرضة للإدمان.
- **سهولة الحصول على المخدرات:** تُسهّل سهولة الحصول على المخدرات في بعض المناطق انتشار الإدمان. فغياب الرقابة الفعّالة على ترويج المخدرات، يُزيد من احتمالية تعاطيها.

## خامسا- استراتيجيات لتخفيف من وصم المدمنين وتعزيز الدعم الاجتماعي لهم:

لتحديد استراتيجيات فعالة للتخفيف من وصم المدمنين وتعزيز الدعم الاجتماعي لهم، يجب اتباع نهج متعدد الجوانب يأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية، بالإضافة إلى الجوانب الفردية للمُدمنين أنفسهم. يجب أن تُبنى هذه الاستراتيجيات على الأدلة العلمية، وأن تُقيّم فعاليتها بشكل منتظم. إليك بعض الخطوات الرئيسية:

1. **التثقيف العام والتوعية المجتمعية:** من خلال إطلاق حملات توعية في وسائل الإعلام تركز على العلم وراء الإدمان. وتضمين مناهج تعليمية في المدارس حول الصحة النفسية والإدمان.

National Institute on Drug Abuse (NIDA). 2020)

2. **تعزيز قصص النجاح والتعافي:** من خلال مشاركة قصص حقيقية لأشخاص تعافوا من الإدمان؛ ودعوة هؤلاء الأشخاص للتحدث في المدارس أو المجتمعات المحلية. (White, W. L. 2009)

3. **استخدام اللغة المحايدة وغير الوصمية:** ويهدف ذلك إلى تقليل الوصمة اللغوية التي تعزز الصور النمطية السلبية. من خلال تجنب مصطلحات مثل "مدمن" واستبدالها بـ "شخص يعاني من اضطراب تعاطي المواد". والعمل على تدريب العاملين في المجال الصحي على استخدام لغة داعمة ومحترمة؛ وفرض تغيير الخطاب الإعلامي ليكون أكثر إنسانية وتركيزاً على التعافي بدلاً من الفشل. (Kelly, J. 2010).

F., & Westerhoff, C. M. (2010), PP 202-207)

4. إشراك المجتمع المحلي في الدعم: ويهدف ذلك إلى بناء شبكات دعم اجتماعية تساعد المدمنين على التعافي. وذلك باتباع مجموعة من الخطوات والتمثلة في : تأسيس مجموعات دعم مجتمعية مثل برامج زمالة المدمنين المجهولين؛ وتنظيم فعاليات مجتمعية تُشعر المدمنين بأنهم جزء من المجتمع؛ مع تدريب قادة المجتمع على كيفية تقديم الدعم النفسي والاجتماعي (SAMHSA,2019) .

5. تعزيز شبكات الدعم الأسري: ويهدف إلى تمكين أفراد الأسرة من لعب دور إيجابي في رحلة التعافي؛ من خلال تنظيم جلسات توعية للأسر حول كيفية دعم أفرادها دون إصدار أحكام، مع توفير برامج علاج أسري تركز على معالجة الديناميكيات الأسرية السلبية وإنشاء مجموعات دعم مخصصة لأفراد الأسرة المتأثرين بإدمان أحد أفرادها.

(McLellan, A.T, Lewis, D.C, O'Brien, C.P, & Kleber, H. D,2000, pp 1689-1695)

#### سادسا- الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في معالجة هذه الظاهرة بالمدن الجزائرية:

يمكن للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الجزائر أن تلعب أدوارًا حاسمة في معالجة ظاهرة وصم المدمنين وتعزيز الدعم الاجتماعي لهم في المدن الجزائرية. يجب أن يكون هذا الجهد منسقًا ومتكاملًا، مع تحديد أدوار ومسؤوليات واضحة لكل جهة.

##### 1- دور المؤسسات الحكومية:

- سنّ تشريعات داعمة: يجب أن تُعدّل التشريعات الحالية لتُعزز العلاج وإعادة التأهيل بدلاً من العقوبة، وتُحمي حقوق المدمنين، وتضمن عدم تعرضهم للتمييز. سُدّعم هذه النقطة بتقديم مراجع لتشريعات جزائرية محددة تتعلق بالصحة النفسية، وقوانين مكافحة المخدرات، وتقارير حكومية تُظهر سياسات الصحة العامة.

- توفير التمويل: تخصيص ميزانيات كافية لتمويل برامج الوقاية والعلاج وإعادة التأهيل. سُدّعم هذه النقطة بمراجع تُظهر الميزانيات المخصصة للصحة العامة في الجزائر، وتقارير من منظمات دولية مثل منظمة الصحة العالمية أو الأمم المتحدة تُشير إلى التمويل اللازم لبرامج مكافحة الإدمان.

- إنشاء وتطوير البنية التحتية: إنشاء مراكز علاجية وإعادة تأهيل متخصصة. سُدّعم هذه النقطة بدراسات تُظهر حاجة الجزائر لمراكز علاج أكثر، وتقارير تُقيّم جودة الخدمات الصحية الحالية.

- حملات توعية عامة: إطلاق حملات توعية عامة واسعة النطاق. سُدّعم هذه النقطة بدراسات تُقيّم فعالية حملات التوعية السابقة، وتقارير تُظهر استهلاك الإعلام في الجزائر لتحديد الوسائل الأنسب للحملة.

- التعاون الدولي: التعاون مع المنظمات الدولية. سُدّعم هذه النقطة باتفاقيات دولية مُحددة، وتقارير تُظهر التعاون الدولي في مجال الصحة.

##### 2- دور المؤسسات غير الحكومية:

- تقديم خدمات الدعم: توفير خدمات الدعم النفسي والاجتماعي. سُدّعم هذه النقطة بدراسات تُظهر فعالية مجموعات الدعم، وتقارير عن تجارب منظمات غير حكومية ناجحة.

- حملات توعية محلية: تنظيم حملات توعية محلية مُستهدفة. سُدّعم هذه النقطة بدراسات حول احتياجات المجتمعات المحلية، وتقارير تُظهر مشاركة المجتمع المدني في برامج مماثلة.
- بناء الشراكات: بناء شراكات مع المؤسسات الحكومية. سُدّعم هذه النقطة بدراسات تُظهر التعاون بين القطاعين العام والخاص، وتقارير عن أفضل الممارسات في هذا المجال.
- التعاون بين القطاعين: يجب أن يكون هناك تعاون وثيق بين القطاعين العام والخاص، مع تبادل للمعلومات، والتخطيط المشترك، والتقييم المشترك. سُدّعم هذه النقطة بدراسات تُظهر أهمية التعاون بين القطاعين، وأمثلة ناجحة لهذا التعاون.

## خاتمة :

يُعد وصم إدمان المخدرات بين الشباب في المدن الجزائرية تحديًا اجتماعيًا وثقافيًا معقدًا، حيث تساهم الصور النمطية السلبية والأحكام المسبقة في تفاقم المشكلة بدلًا من معالجتها. إن وصمة العار لا تؤثر فقط على الشباب المدمنين، بل تمتد لتشمل أسرهم ومجتمعاتهم، مما يزيد من صعوبة الوصول إلى الدعم والعلاج المناسبين. لذلك، فإن معالجة هذه القضية تتطلب فهماً عميقاً للأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذا الوصم، والعمل على تفكيك هذه الصور النمطية من خلال التوعية والتثقيف.

من خلال تعزيز الوعي المجتمعي بأن الإدمان مرض يمكن علاجه وليس عيباً أخلاقياً، وتطوير سياسات شاملة تشمل العلاج وإعادة التأهيل، يمكن تقليل تأثير الوصمة وفتح الأبواب أمام الشباب للحصول على الدعم اللازم لاستعادة حياتهم. يبقى التعاون بين الجهات الحكومية، والمجتمع المدني، والمؤسسات الصحية، ووسائل الإعلام أمراً ضرورياً لمواجهة هذه الظاهرة بفعالية.

كما يمكن تقديم بعض الاقتراحات للتخفيف من وصم إدمان المخدرات عند الشباب في المدن الجزائرية

- إطلاق حملات توعية وطنية
- تعزيز دور الإعلام الإيجابي
- استخدام وسائل الإعلام لتسليط الضوء على أهمية العلاج والتأهيل.
- تجنب نشر الصور النمطية السلبية عن المدمنين في البرامج والمسلسلات.
- تحسين الوصول إلى العلاج: وذلك من خلال إنشاء مراكز علاج وإعادة تأهيل متخصصة للشباب في المدن الجزائرية.
- إشراك المجتمع المحلي: وذلك من خلال تنظيم ورش عمل وحوارات مجتمعية لتوضيح خطورة الوصمة وتأثيرها؛ وتدريب قادة المجتمع على تقديم الدعم للشباب المدمنين بدلاً من نبذهم.
- تعزيز دور المدارس والجامعات: ويتمثل في تقديم برامج تعليمية عن الوقاية من الإدمان في المدارس، ودعم الطلاب المدمنين من خلال برامج تأهيلية تُشجع على التغيير الإيجابي.
- البحث العلمي: ويتمثل في دعم الدراسات المحلية لفهم أسباب وصمة الإدمان بين الشباب في الجزائر، واستخدام نتائج الأبحاث لتطوير سياسات تستند إلى الأدلة العلمية.

### الإحالات والمراجع:

1. جون سكوت، علم اجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009. ( رأى سعيد شيخي أن أول عنصر يجب أخذه بعين الاعتبار هو بدون شك البطالة .تظهر التوقعات أن في أفق 2000 قد تصل نسبة البطالة إلى مستوى مرتفع من اليد العاملة النشيطة، وأن غالبية هذه اليد العاملة موجودة بالمدن إلا انها في واقع الأمر على أبواب المدينة أي بجانبها وسيتفاقم وعيهم بالتهميش الذي هم عرضة له ، مما يولد بالضرورة السخط وخاصة عندما تنهار أشكال الضبط الاجتماعي وتتحول هذه الاشكال إلى فضاءات يتداخل فيها الفقر، اليأس، الظلم، السيطرة والفراغ...فما يميز حياة حقل الهامشية هو تلاشي بل افتقاد الرمزية التقليدية بمعنى الافتقاد للقيم والمعايير المرتبطة بالماضي والتي كانت الأسس التي تركز عليها هذه الرمزية .
2. إن هؤلاء الشباب يرفضون قيم الماضي بحيث أنهم لا يريدون المعيشة التي عاشها آبائهم فهم يسبحون كلية في فضاء الإستهلاك الشعبي، في الوقت الذي يؤسسون وعيهم ضد فكرة العمل، لأنهم مقتنعين بأن كل شيء يرمي إلى أن أسس المجتمع هي بعيدة عن العمل. ولكن هم يرفضون الأشكال التقليدية للضبط الاجتماعي، لم يؤسسوا بعد أشكال ضبط أخرى بل يفتقدون القدرة أصلا على تأسيسها، إنهم يعيشون في عالم غير مستقر، هذا العالم غير المبني على أساس التوتر بين الماضي والحاضر، بين القديم والحديث، ولكنه مبني على أساس مجتمع متدهور بل مفتت في حدود كبيرة
3. فيليب ريتور، الدروس الأولى في علم اجتماع، ترجمة محمد جديدي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
4. سليمان الكامل وبشقة سميرة، الوصم الاجتماعي كأحد العوامل للعود للإندراف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 18، 2016.

5. بن السايح مسعودة، الوصم الاجتماعي لدى عينة من المدمنين، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1، 2018.
6. معمر نواف الهوارنة، علاقة المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2018.
7. حميس عمرو شكرين دليمي، المخدرات بين الإطار التشريعي وسبل الوقاية والمكافحة، مجلة الدراسات القانونية، العدد2، 2023،

### المراجع باللغة الأجنبية

1. Erving Goffman, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity (1963).
2. Howard Becker, Outsiders: Studies in the Sociology of Deviance. (1963)
3. National Institute on Drug Abuse (NIDA). (2020). The Science of Drug Use and Addiction: The Basics. Retrieved from [www.drugabuse.gov](http://www.drugabuse.gov).
4. White, W. L. (2009). Recovery Management and Recovery-Oriented Systems of Care: Scientific Rationale and Promising Practices. Great Lakes Addiction Technology Transfer Center.
5. Kelly, J. F., & Westerhoff, C. M. (2010). Does it matter how we refer to individuals with substance-related conditions? A randomized study of two commonly used terms. International Journal of Drug Policy, 21(3), 202-207.
6. Substance Abuse and Mental Health Services Administration (SAMHSA). (2019). Behavioral Health Services for People Who Are Homeless: A Treatment Improvement Protocol. Retrieved from [www.samhsa.gov](http://www.samhsa.gov).
7. McLellan, A. T., Lewis, D. C., O'Brien, C. P., & Kleber, H. D. (2000). Drug dependence, a chronic medical illness: Implications for treatment, insurance, and outcomes evaluation. JAMA, 284(13), 1689-1695.
8. (McLellan, A. T., Lewis, D. C., O'Brien, C. P., & Kleber, H. D. (2000). pp 1689-1695.)